مجتمع

العراق: تظاهرة للمطالبة بقانون ضد العنف الأسري

شهدت العاصمة العراقية بغداد، مساء الأربعاء، تظاهرة نسوية هي الأولى من نوعها، لمناسبة اليوم الدولي لمناهضة العنف ضد المرأة، شاركت فيها أعداد كبيرة من الناشطات فضلاً عن ناشطين وأعضاء منظمات مجتمع مدني. وتجمع المتظاهرون في ساحة كهرمانة وسط بغداد، قبل أن ينطلقوا إلى ساحة الفرودس وسط هتافات ولافتات تطالب السلطات بسن القوانين اللازمة للحد من العنف ضد النساء، والذي تصاعد بالفترة الأخيرة في مختلف مدن البلاد. وتشير الإحصائيات إلى مقتل ما لا يقل عن 30 امرأة منذ مطلع العام بسبب العنف الأسري. (العربي الجديد)

مصر: الأمطار تعكر مياه النيل وتوقف محطات الشرب

أدت الأمطار الغزيرة التي هطلت على محافظات القاهرة الكبرى (القاهرة – الجيزة – القليوبية) وعدد من محافظات الوجه البحري بمصر، يوم الأربعاء، إلى زيادة نسبة العكارة في مجرى نهر النيل وتغير لونه للأصفر، وتحويل عدد من محافظات الدلتا خاصة دمياط والدقهلية، مسارات السيول التابعة لها إلى مجرى نهر النيل. كما تحول عدد من الترع المارة بمحافظات الوجه البحري، إلى عكارة أشد من مجرى النيل، نتيجة هطول الأمطار، مما تسبب في قطع مياه الشرب عن عدد من المدن والقرى نتيجة الأمطار الغزيرة. (العربي الجديد)

مليون نازح جديد من تيغراي

حذّرت الأمم المتحدة من احتمال نزوح أكثر من مليون شخص من إقليم تيغراي (يسكنه نحو ستة ملايين نسمة)، في أعقاب الصراع الدائر منذ مطلع نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري بين جيش إثيوبيا و«الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي». وقالت، في بيان، إن «عملية النزوح ستكون ناتجة عن النقص الحاد في احتياجات الحياة اليومية من طعام ونقود ووقود وغير ذلك»، مضيفة أن «الوضع في تيغراي أصبح حرجاً جداً؛ نفد الوقود واختفت النقود الورقية. وتُشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون شخص سينزحون من بيوتهم».

وتُفيد الأمم المتحدة بأن المواد الغذائية التي كانت مخصصة لإغاثة 100 ألف لاجئ في إريتريا «ستنفد في غضون أسبوع»،عدا عن عدم حصول أكثر من 600 ألف شخص على حصص غذائية كانوا يعتمدون عليها شهرياً. وتزامن صدور بيان الأمم المتحدة مع إعلان رئيس الوزراء الإثيوبي، آبي أحمد، بدء تحرك قوات الجيش نحو عاصمة إقليم تيغراي، ميكيلي. وقال إنّ ذلك التحرك يعد بمثابة الخطوة النهائية في الصراع الدائر. كما طالب سكان ميكيلي البالغ عددهم نحو نصف مليون نسمة، بالبقاء داخل منازلهم والتخلي عن أي أسلحة في حوزتهم. وكانت الحكومة الإثيوبية قد دعت السكان إلى الابتعاد عن قادة الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، وإلا فلن تكون هناك «رحمة».

لغة رفضتها مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ميشيل باشليت وآخرون، محذرين من أنها قد تؤدي إلى «مزيد من انتهاكات القانون الإنساني الدولي».

(الأناضول)

(ابراهيم حامد/فرانس برس)

معلّمة فلسطينية تجوب العالم افتراضياً

الخليل ـ **فاطمة مشعلة**

«وضعتني على خُطى التعليم، وكانت من المعلّمات الملهمات، هي التي كانت تتمتّع بوسائل رائعة ومبتكرة لجذب التلاميذ. اليوم، أنا معلّمة بفضلها. أستخدم بعضاً من أساليبها التعليمية مع تلميذاتي»، تقول الطالبة آسيل شحادة التي أصبحت معلمة رياضيات، وقد درست وطوّرت مهاراتها على يد المعلمة عبير إقنيبي (43 عاماً)، المتحدرة من مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية.

في مدرسة «وداد ناصر الدين الثانوية للبنات» التي كانت تلميذة فيها قبل أن تصير معلمة رياضيات، استطاعت إقنيبي وصل تلميذاتها بالعالم، وتشجيعهن على التواصل مع أقرانهن في الدول العربية والأجنبية، للتعريف عن أنفسهن ومهاراتهن وتبادل الخبرات. وبدلاً من انتظار الجانب الإسرائيلي الذي لا يسمح لهن وآخرين، بالسفر معظم الأحيان، كانت التكنولوجيا والتواصل الرقمي وسيلتها. فالعالم الافتراضي ساهم في الحد من عزلة الفلسطيني.

وتقول إقنيبي التي تعمل في حقل التعليم منذ 19 عاماً، لـ «العربي الجديد»: «لا يجب أن يبقى التلميذ في الصف وبين أربعة جدران. ثمّة عالم يتغير ويتطور في الخارج؛ وتجب الاستفادة من بعض المؤسسات الدولية التي تتيح الفرصة للمشاركة في بعض المشاريع.عملتُ على إشراك تلميذاتي في الحراك البيئي الذي ينتمي إليه ملايين التلاميذ حول العالم من ثقافات مختلفة». تتابع: «في النتيجة، استطعت كمعلمة إيصال تلميذاتي إلى مراحل متطورة، من خلال تمكينهن بمهارات جديدة مهمة للمستقبل، وأقنعتهن بأن الحصار ليس عائقاً، ولا نحتاج إلى طائرات لنحلق خارج فلسطين، بل نستطيع السفر افتراضياً والتحليق عبر الفضاء الرقمي المفتوح. وبهذا، نُساهم في التغيير من أجل فلسطين».

حصلت إقنيبي على جائزة المعلم العالمي 2020 أخيراً من مؤسّسة AKS Education Award في الهند من ضمن 100 معلم آخرين، عن مشروع تمكين الفتيات من التكنولوجيا الحديثة وجعلهن مُنتجات للمعرفة، وتدريب معلمين والمساهمة في تشجيعهم على التدريس خلال فترة تفشي كورونا، من خلال خلق بيئة تعليمية مفتوحة على العالم الخارجي.

توضح إقنيبي أنه «يجب علينا كفلسطينيين تقديم صورة مختلفة عن الشعب الفلسطيني. فنحن لا نعيش تحت سيطرة الاحتلال، بل نصنع الأمل، ويجب أن نُقدّر على المستوى الدولي، وهذا جزء من مسؤوليتي كمعلمة، إذ إن عشرات آلاف الطلبات تقدم لهذه المؤسسات والمنظمات العالمية، وأن يتم اختيار أوراقك كمعلم فلسطيني مساهمة ترفع من شأن بلادنا». في عام 2012، شاركت إقنيبي في مسابقة «إنتل الدولية للعلوم والهندسة» التي تهتم بمجال البحوث العلمية في سبعة عشر مجالاً، وسافرت مع تلميذاتها إلى الولايات المتحدة الأميركية وحصد مشروعهن «النبتة الباكية» المركز الرابع عالمياً، والذي يعتمد آلية لسقي النبات من دون هدر المياه، وبحسب حاجة كل نبتة. وهذه هي المرة الأولى التي تمنح جائزة كهذه لفلسطين.

وتقول المعلّمة آسيل شحادة التي كانت إحدى تلميذات إقنيبي، لـ «العربي الجديد»: «سافرت مع معلمتي وزميلتي روان إسكافي إلى الولايات المتحدة الأميركية للمشاركة في المنافسة، وكنتُ حينها في الصف الحادي عشر - الفرع العلمي. لم نتوقّع الفوز أبداً. وعندما أُعلن أن الفائز الرابع هو من فلسطين، قفزنا من الفرحة وبكينا. حتى الآن، لا أصدّق أننا صعدنا إلى المنصة لاستيلام الجائزة». ولدى عودة المعلمة الشغوفة إلى بلادها، منحها الرئيس الفلسطيني محمود عباس وسام «الاستحقاق والتميز الفضي». كما أسّست إقنيبي مقهى «الرياضيات» ساعية إلى إرجاع أهمية المقاهي القديمة، التي كانت أحد أسباب التغيير. وداخل المقهى مجموعة للبحث، وأخرى للدعم التقني، وثالثة لإعداد الأنشطة التفاعلية المرتبطة بالحياة، لإقناع التلميذات بأهمية الرياضيات في الحياة». تضيف: «حرصت على مشاركتهن بدورات أونلاين. أردت تلميذات باحثات مبتكرات قادرات على التواصل مع الآخرين». عام 2016، حصلت إقنيبي على لقب وجائزة «أفضل معلم في فلسطين»، التي تمنحها وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، كما رشحتها مؤسسة «فاركي» التي تعمل على بناء قدرات المعلمين وتحسين جودة التدريس، لجائزة أفضل معلم في العالم من بين خمسين معلماً. وأسست النادي العلمي في مدرستها الذي نال جائزة أفضل نادي علمي لثلاث سنوات متتالية منذ عام 2013، على مستوى المدارس الفلسطينية. وأخيراً، حصلت من جامعة هارفرد» الأميركية على درجة الزمالة.

القتال من أجل الهدف

فازت تلميذات إقنيبي بالمرتبة الأولى عن فئة المدارس الثانوية في مسابقة مؤتمر أبحاث ـ جامعة القدس الفلسطينية. وتقول الطالبة مي شبانة عنها لـ «العربي الجديد»: «ساعد تني في ابتكار مشروعي محبس المياه، والذي يساعد في توفير المياه في رياض الأطفال. كما تعلمت منها عدم الوقوف عند نقطة معينة والقتال من أجل هدفي».

تحقيق

ناجون من الانتحار

ضرورة الدعم لتجاوز الأزمات

تقول منظمة الصحة العالمية إنّ هناك 800 ألف شخص حول العالم يموتون انتحاراً كلّ عام. بالإضافة إليهم، هناك كثيرون ممن يحاولون الانتحار وينجون

الرغبة بالانتحار ليست وليدة لحظتها (Getty)

بيروت ـ **ناهلة سلامة**

الانتحار أو محاولة الانتحار من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تخلف أثراً سيئاً في البيئة المحيطة لا يختفي بسهولة. المسؤولية الاجتماعية تكبر كلما واجهنا أشخاصاً يعيشون خطر الانتحار، إذ لا سبب يمنع تقديم الدعم النفسي والعائلي في ظلّ ما نعيشه من تطور وتوفر جمعيات تعنى بالدعم النفسي خصوصاً، ومعظمها مجانية. وكلما واكبنا الأشخاص بشكل مبكر كلما ساهمنا بإنقاذهم ومساعدتهم في تخطي المراحل الصعبة التي يمرون بها.

يقول رجا، وهو ناجٍ من محاولة انتحار: «في كلّ مرة أكون على مقربة من قرار الانتحار وإنهاء كلّ الألم الذي أمرّ به، كنت أفكر بعائلتي. كنت أفضّل أن أشعر وحدي بهذا الألم وتحمّل كلّ ما يمرّ في رأسي من أفكار على أن يعيش من هم حولي مأساة موتي. وكانت الطريقة الوحيدة لتفادي هذه المحاولة هي ذهابي إلى قسم الطوارئ في المستشفى. فالانتحار لا يتطلب فقط إرادة بل تخطيطا مسبقا، ثم نية الانتحار إلى أن أصل الى المحاولة الفعلية للانتحار».

يضيف: «يستمر التفكير بالانتحار أياماً وربما أسابيع، فقد كانت الطريقة الوحيدة هي تعديل الدواء والمتابعة مع المعالج النفسي كي أصل إلى مرحلة الراحة النفسية والابتعاد عن فكرة الموت». يتابع رجا: «بدأت حالتي عام 2006، وكان آخر عام دراسي لي في المدرسة، وخلال عطلة الفصح تحديداً بتّ أشعر بأفكار غريبة تدور في رأسي لم أشعر بها من قبل؛ الخوف والقلق رافقاني بشكل حاد، كما زادت حدة الهواجس والوسواس القهري بشكل لافت. بمرور الوقت باتت تسيطر على حياتي وعلى أفكاري، وكان الأمر يتطلب جهداً كبيراً كي أخرج من هذه الحالة. وكانت محاولتي الأخيرة للانتحار في فبراير/ شباط عام 2019».

يتابع رجا: «اليوم، أصبحت نظرتي للحياة وللمستقبل مختلفة، فعندما ينجو الإنسان من محاولة انتحار تصبح نظرته للحياة أكثر إيجابية، وبالمقارنة بين الحالتين، استطعت رؤية الحياة التي كانت سابقاً وكمّ الألم الذي تحملته وانتصرت عليه، واعتبرت أنّ حياتي تستحق هذا الانتصار».

يضيف: «أعتبر الدور الاجتماعي الذي أقوم به حالياً من أهم التجارب التي أمرّ بها، إن كان من الناحية النفسية أو الاجتماعية، فمساعدة الآخرين لتخطي شعور الوحدة والوسواس القهري والاكتئاب هي من أهم الأعمال الإنسانية. يشعرني هذا النشاط بأنّ لي دوراً أساسياً في تغيير المجتمع، ودائماً هناك أمل بغد أفضل أعيش لأجله».

من جهتها، تقول الاختصاصية في الطب النفسي البيولوجي، منى حجازي: «هناك معياران أساسيان يجب أن يوجدا معاً ضمن أفكار الشخص عن نفسه، لتطوير الرغبة في الانتحار. الأول الانتماء المحبَط، وهو شعور الفرد أنه وحيد ومنعزل بالرغم من وجوده وسط العديد من الناس، مما يتسبب بفقدان العناية المتبادلة، وشعوره المتكرر بالغربة وعدم الراحة في ديمومة لا تنتهي. الثاني العبء المتصوَّر، وهو اعتقاد الفرد أنه عبء على الآخرين، وأنّ موته قد يكون أفضل بالنسبة لهم (في الغالب اعتقاد زائف). وعدم تقديره لنفسه بسبب شعوره الدائم بالعار والذنب. يحدث ذلك لعدة أسباب تتعلق بالحالة الاقتصادية والاجتماعية (بطالة، سجن، فقر، إعاقة جسدية)».

تضيف: «حينما يصل الإنسان إلى حالة من الوحدة القاسية والشعور بالعبء لفترة طويلة، فإنّه يطور غالباً أفكاراً انتحارية، لكنّ الإقدام على حالة انخفاض الشعور بالخوف من الموت، بعدّ قفزة مختلفة تماماً لا تمكن مقارنتها بسابقتيها، فمقاومة الخوف من الموت تعني مقاومة الغريزة نفسها، وليست مجرد مقاومة لأفكارنا، ولا يمكن لإرادتنا فقط أن تقدم عليها. لهذا السبب هناك معيار ثالث لتطوير الرغبة في الانتحار».

تتابع: «لا يمكن الجزم بأنّ كلّ من حاول الانتحار مرة سيحاول مرة جديدة إذا وجد المساعدة أو توصل إلى حلّ وسط وفكرة ابتعادي عن طفليّ للعودة إلى لبنان لم تكن سهلة، لأنّ أباهما رجل جيد ولست بوارد إبعادهما عنه. فلم تكن هناك وسيلة سوى الدخول في تفكير طويل، لأقرر أن أشرب عبوتي دواء زوجي، وهو مهدئ سائل من عيار ثقيل جداً، وعادة ما يتناوله بكمية ضئيلة جداً. دخلت في غيبوبة لعدة أيام، وبعدها عدت إلى المنزل وبدأت رحلتي مع العلاج النفسي لفترة طويلة».

تابعت: «اليوم، تغيّرت الحياة بالنسبة لي، بعد كلّ ما مررت به، فأصبحت أكثر إيجابية ولا أفكر بالمشاكل الموجودة بقدر ما أفكر بالحلول، وأسعى دائماً لإلهاء نفسي بأموري الشخصية وبأسرتي للحفاظ على الاستقرار النفسي». تضيف أنّ للدعم النفسي والعائلي اللذين تتلقاهما أثراً إيجابياً: «اليوم، كلّما رأيت طفليّ يكبران، أشعر أنّ هناك ما يستحق العيش لأجله دائماً، وأنّ هناك املاً فعلاً».

تعلق حجازي أنّ للعائلة دوراً كبيراً يتجلى في تقدير ما يفعله الأبناء: «المشكلة الأساس لدى هؤلاء الأشخاص هي عدم تقديرهم واعتبار أنفسهم فاشلين لا يستطيعون تقديم شيء، وذلك نتيجة المقارنات التي يقوم بها الأهل والآراء السلبية التي يبدونها تجاه أولادهم. وهنا ننصح الأهل بأن يكونوا المساعد الأول لإيجاد معنى حقيقي لحياة أولادهم».

دوافع مرضية

تقول الاختصاصية في الطب النفسي البيولوجي منى حجازي عن دوافع الانتحار: «يمكن ان يكون مرضيا كالذُهان او الاضطراب العقلي، فتصيب الشخص هلاوس بصرية وسمعية تدفعه نحو الموت، او نتيجة الاندفاع بسبب تعاطي المخدرات والكحول بشكل مفرط فتصيبه الهلاوس السمعية والبصرية نفسها التي تصيب مريض الذُهان».

نصح الأهل بأن يكونوا المساعد الأول لإيجاد معنى حقيقي لحياة أولادهم

هل تتذكر أيام طفولتك الأولى؟

ماذا سيبقى في ذاكرتهما حين تكبران؟ (ليل ضاقخوف/ Getty)

يقول العلماء والباحثون إن شخصيّاتنا تتشكل في طفولتنا. لكن ما هو ملفت أننا بالكاد يمكننا تذكر ما عشناه من أحداث خلال سنواتنا الأولى. عدم القدرة على التذكر لا تنحصر بشخص أو باخر، بل ينطبق الأمر على الجميع بشكل عام، وهو ما يطلق عليه فقدان ذاكرة الطفولة. وبينما نكبر، ننسى الأشخاص والأحداث والأماكن التي عرفناها كأطفال، بحسب موقع «برايت سايد».

فقدان ذاكرة الطفولة يعني عدم قدرة البالغين على تذكر تفاصيل الأحداث أو حتى الأحداث الكاملة التي عاشوها قبل سن الرابعة. ويقول باحثون إنّ الأطفال قبل سن السابعة يمكنهم تذكر 60 في المائة أو أكثر من الأحداث المبكرة في حياتهم، في حين أن الأطفال ما بين 8 و9 سنوات لا يمكنهم تذكر أكثر من 40 في المائة من تلك الأحداث. وفي النتيجة، كلما انتقلنا إلى مراحل جديدة في حياتنا، كلما تراجعت قدرتنا على تذكّر احداث سابقة.

وتُفسّر إحدى النظريات سبب عدم تخزين ذكريات طفولتنا عدم قدرتنا على التواصل شفهياً في ذلك الوقت. فعندما نستعيد ذاكرة ما، نستخدم الكلمات. معظم الأطفال لا يتكلمون قبل بلوغ السنتين. لذلك، لا يستطيعون تكوين ذاكرة متكاملة.

وفي ما يتعلق بالتفسير البيولوجي لفقدان ذاكرة الطفولة، يلاحظ العلماء أن للأمر علاقة بالتقدم في العمر. مع الوقت، يصير الحمل في أدمغتنا أكثر ثقلاً. وخلصت إحدى الدراسات إلى أنه لدى انشغال الدماغ في إفراز خلايا جديدة، فإنه يصير عاجزاً عن تخزين الذكريات القديمة. وبالتالي، لا يمكننا حتى تذكر الأحداث اليومية ما قبل سن الرابعة، لأن ذاكرتنا العرضية لم تبدأ بعد. لذلك، يمكن تذكر الحديقة التي اعتدنا على الذهاب إليها، لكن ليس متجر الآيس كريم الذي ذهبنا إليه مرة واحدة في طفولتنا فقط. وتشير أدلة أخرى إلى أن الأهل قادرون على تغيير قصص طفولتنا، أي أننا نكون أكثر قدرة على تذكر الأحداث في حال ذكرنا أهلنا بها. بالتالي، نتذكر الأحداث التي يعتبرها أهلنا مهمة. ووجدت الدراسة نفسها أن الأطفال يتذكرون الحدث نفسه بشكل مختلف بعد مناقشته مع أبائهم، على عكس ما قد يحدث مع أمهاتهم. ولأن الأطفال سريعو التأثر، من الضروري مساعدتهم على الاحتفاظ بالذكريات الجيدة فقط.

(ربى أبو عمو)

الدواب لتهريب البضائع عند الحدود التونسية

تونس ـ **مريم الناصري**

زادت عمليات التهريب خلال السنوات الأخيرة لتصبح مورد رزق الآلاف من سكان المناطق الحدودية بين تونس والجزائر من جهة، وبين تونس وليبيا من جهة أخرى. ويؤمّن التهريب قوت مئات العائلات، خصوصاً تلك القاطنة على مقربة من الحدود. وارتفعت وتيرة تهريب الوقود والمواد الغذائية والأدوية ومختلف أنواع المخدرات وغيرها، خصوصاً خلال السنوات الأخيرة من جراء الانفلات الأمني في كلا الجانبين التونسي والليبي.

عمليات التهريب هذه أدت إلى انتشار القوات العسكرية والأمنية، خصوصاً على الشريط الحدودي مع ليبيا، ما ساهم في إحباط آلاف عمليات التهريب. كما كُثّفت عمليات المراقبة عند أبرز النقاط الحدودية التي تنشط فيها عمليات التهريب، إذ يلجأ المهربون إلى وسائل شتى لتفادي الدوريات الأمنية. ويعمد المهربون إلى إرسال سيارة من دون حمولة لاستكشاف الطرقات الصحراوية، ويطلق على سائقها اسم «الكشاف»، تتبعه سيارات محملة بالمواد المهربة من بنزين ومواشي والسجائر وغيرها من المواد الأخرى. ويضطر بعض المهربين إلى السير كيلومترات طويلة في الطرقات الصحراوية ليلاً من دون دليل، أو حتى من دون أي إنارة ترشدهم إلى الطريق مخافة اكتشافهم من قبل الدوريات الأمنية، واتباع الطرقات الوعرة التي لا تصل إليها تلك الدوريات. فهاجسهم الوحيد هو تهريب السلع نحو ليبيا أو إدخالها إلى تونس وتوزيعها على بقية المحافظات.

ويلجأ آخرون إلى حيل أخرى تضمن وصول سلعهم إلى المكان المُراد، تفادياً لاحتمال القبض عليهم في حال تمكنت الدوريات العسكرية أو الأمنية من اكتشاف عمليات التهريب تلك. ويعمد البعض إلى تهريب سلع على ظهور الدواب من حمير أو إبل أو حتى أبقار، تسلك طرقاً اعتادتها بمفردها، لتصل إلى النقطة المراد الوصول إليها. وفي حال اكتشاف أمرها، فلن يكون أي مهرّب في خطر. وفي 24 مارس/ آذار عام 2018، أعلنت وزارة الدفاع أنّ الوحدات العسكرية في المنطقة الحدودية العازلة في قطاع تطاوين رمادة (جنوب تونس)، تمكنت من اعتراض عدد من الدواب المعدّة لتهريب السلع في الاتجاهين. وحجزت نحو 790 علبة جعة على متن دابتين كانتا متجهتين إلى ليبيا من دون مرافق. وعلى مدى السنوات الماضية، أحبطت العديد من عمليات التهريب عبر الحدود مع الجزائر كانت فيها السلع محملة على ظهور الحمير من دون مرافق. وأعلنت وزارة الدفاع بداية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، عن إحباط عملية تهريب 1154 هاتفاً جوالاً من خلال ثلاثة من الإبل من دون مرافق.

ومن خلال الطرقات الوعرة في مدينة عين دراهم في محافظة جندوبة، تنشط عمليات التهريب في العديد من النقاط هناك، وتُهرّب السجائر والسلع الإلكترونية ومختلف أنواع المخدرات عبر الأستعانة بالحمير، كما تعلن أحياناً الوحدات الأمنية والعسكرية في المنطقة التي تكتشف عمليات التهريب.

ويقول عبد الكريم (35 عاماً)، وهو أحد سكان المنطقة لـ «العربي الجديد»: «تهريب البضائع من خلال الحمير هو طريقة متبعة منذ سنوات بين المهربين التونسيين والجزائريين على حدّ سواء. وتعد أكثر أماناً بالنسبة إليهم في حال اكتشاف عمليات التهريب، لتحجز البضائع من دون التمكن من القبض على المهربين والمتورطين في تلك العمليات». يضيف: «الجميع يعلم تلك الطريقة التي لا تعد غريبة في تلك المنطقة. وغالباً ما تُدرّب الحمير على مدى أسابيع لتعتاد قطع بعض المسافات في طرقات وعرة يومياً تربط بين نقطتين رئيسيتين لتبادل البضائع، ولا سيما تلك الإلكترونية، على أن يتم تغيير تلك الطرقات مرات عدة حتى لا يكتشف أمرهم».

وتنشط في تلك المناطق تربية وتجارة الحمير التي تباع بأثمان باهظة مقارنة بتلك التي تباع في مناطق أخرى، كونها مدرّبة على السير في طرقات تلك المناطق الوعرة، بالإضافة إلى قدرتها على حمل البضائع المهربة والسير بها مسافات طويلة.

ويقول محمد، وهو أحد العناصر العسكرية لـ «العربي الجديد»: «العديد من عمليات التهريب اكتشفت على الحدود مع الجزائر في مناطق عدة على غرار الكاف وجندوبة والقصرين. لكن لا يتم اعتقال أي شخص لأنّ المحملين بالبضائع ليسوا إلّا بعض الحمير التي يتم تدريبها على القيام ببعض عمليات التهريب في الغابات والمراعي والمرتفعات التي لا تستطيع الوحدات الأمنية الوصول إليها إلّا سيراً على الأقدام، خصوصاً في منطقة جندوبة شمال غربي البلاد. لكن بسبب وجود عناصر إرهابية في تلك المناطق، باتت الدوريات الأمنية تقوم بعمليات سيراً على الأقدام في بعض الطرقات الجبلية، وتضبط عشرات الأنواع من البضائع المهربة من الجزائر». ويشير إلى تهريب العديد من رؤوس الأغنام والأبقار بتلك الطريقة، أي دون مرافق. ويعمد بعض المهربين إلى رعي تلك الأغنام في المناطق الحدودية. وعند الوصول إلى نقطة معينة يصعب فيها وجود مراقبة أمنية، يتم إدخال الأغنام أو الأبقار إلى الجزائر أو ليبيا.

يشار إلى أن الجهات الأمنية في الجزائر، وتحديداً في ولاية سوق أهراس، أكدت وجود إقبال كبير في المنطقة على تجارة الحمير بسبب اعتمادها في عمليات التهريب مع تونس.

في بداية الشهر الحالي، أحبطت عملية تهريب 1154 هاتفاً جوالاً

عند الحدود التونسية ـ الليبية (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

طلاب أفغان يخشون استهداف جامعاتهم

الهجوم الاخير الذي تعرضت له جامعة كابول وتبناه تنظيم «داعش» أثار الخوف بين الطلاب والحكومة، فاتخذ قرار بتعطيل الدراسة لبعض الوقت، الامر الذي أثار جدلاً في البلاد بين مؤيد ومعارض

كابول ـ **صبغة الله صابر**

بعد الاعتداء على جامعة كابول (وكيل كوهسار/ فرانس برس)

يشعر الكثير من الطلاب في الجامعات ومختلف المراكز التعليمية الأفغانية بالقلق، خصوصاً بعد الهجوم الدموي الذي استهدف جامعة كابول في الثاني من الشهر الجاري، ما أدى إلى مقتل 22 طالباً وطالبة. وتبنى تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) الهجوم، وأعلن أن اثنين من مقاتليه هاجما «تجمعاً لتخريج قضاة ومحققين» في جامعة كابول بالأسلحة الرشاشة قبل أن يشتبكا مع القوى الأمنية ما أدى إلى مقتلهما.

وأعلنت وزارة الصحة العامة الأفغانية مقتل 22 شخصاً على الأقل في الهجوم وجرْح 22 آخرين، وأوضح مسؤولون أن غالبية الضحايا من الطلاب. والهجوم على جامعة كابول، إحدى أبرز الجامعات في أفغانستان، يأتي مع تزايد العنف في مختلف أنحاء البلاد، وهو ثاني هجوم في أقل من أسبوعين على مؤسسة تعليمية في العاصمة.

وكان لما حدث تأثير كبير على الطلاب. وطلبت الحكومة من كل الجامعات الخاصة، وعددها 131 جامعة ومركزاً تعليمياً، الاستعانة بحرّاس من إدارة الحراسة الخاصة في وزارة الداخلية، وهي مسؤولة عن توفير الأمن والحماية اللازمة للإدارات الأجنبية والخاصة، علاوة على اتخاذ التدابير اللازمة من أجل حماية المؤسسات التعليمية. وبشكل عام، هناك اتفاق بين الحكومة والمؤسسات التعليمية على مبدأ الحماية، إلا أن طلب الحراسة من الداخلية مكلف مادياً، في وقت بعد تولي كل مؤسسة تعليمية الحراسة أرخص بكثير.

ورفضت الجامعات مطلب الحكومة، مركزة اهتمامها على اتخاذ تدابير أمنية لازمة، من إعادة إعمار أسوار الجامعات ووضع أبواب من حديد وغير ذلك، كما تم تعطيل الدراسة مدة ثلاثة أسابيع. لكن يبدو أن الحكومة تخشى الأسوأ، وربما تستعد لإغلاق قد يستمر أشهراً عدة بذريعة تفشي الموجة الثانية من كورونا. في النتيجة، يواجه الفصل الدراسي أزمتين، هما كورونا والوضع الأمني.

ويُدرك الكادر العلمي أن السبب الرئيسي وراء تعطيل الدراسة ليس الموجة الثانية من كورونا ولا البرد القارس، كما تدعي الوزارة، بل هو الوضع الأمني، وفشل الحكومة في توفير الحماية والأمن للمؤسسات التعليمية. وبطبيعة الحال، فإن المتضرر من الدراسة عن بعد هو الطلاب أولاً والأساتذة ثانياً، خصوصاً أولئك المتعاقدين الذين لا يتقاضون رواتب شهرية.

في هذا الإطار، يقول الأستاذ الجامعي المتعاقد لطف الله وفا لـ «العربي الجديد»، إنّه خلال اعتماد الجامعات الخاصة نظام التعليم عن بعد، تستعين بالأساتذة الثابتين لديها، ما يجعل الكثير من الأساتذة المتعاقدين من دون عمل، وقد تطول الفترة. من جهة أخرى، يرحب بعض الطلاب بقرار إغلاق الجامعات في ظل الوضع الأمني، فيما يرفضه آخرون. وتقول طالبة الدراسات العليا في جامعة «سلام»، حيث تعمل مدرّسة أيضاً، شابسته يوسفي، إن قرار تعطيل الدراسة في الوقت الحالي أفضل من مواصلتها وسط مشاعر القلق والخوف.

وتقول لـ «العربي الجديد» إنّنا «نحب الاستمرار في الدراسة، إلا أن حياتنا أهم، ويمكننا العودة إلى التعليم في وقت لاحق. لكن إذا حدث لنا شيء، فلا يمكن تعويض الضرر، عدا عن القلق الذي يسببه الأمر للأهل، إلى حين الخروج من المؤسسات التعليمية كونها مستهدفة». وترى أن الدراسة عن بعد قد تكون الحل الأفضل في الوقت الحالي للاستفادة قدر المستطاع وضمان استمرار التعليم مع مراعاة الأوضاع الأمنية الراهنة. في المقابل، فإنّ اتحادية الجامعات والمراكز العلمية الخاصة تبدو غير راضية عن قرار الحكومة تعطيل الدراسة مدة ثلاثة أسابيع بهدف اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة، وإن كانت القضية ستناقش مجدداً من دون أي مؤشرات إلى التراجع عن القرارات.

نحب الاستمرار في الدراسة، إلا ان حياتنا اهم، ويمكننا العودة إلى التعليم لاحقاً

ثمة أسباب كثيرة وراء رفض اتحادية الجامعات الخاصة قرار تعطيل الدراسة لفصل كامل، أولا لأن إجراءاتها الأمنية (السبب الأساسي وراء تعطيل الدراسة في اعتقادها) هي أحسن حالاً من الجامعات الحكومية، والوزارة قررت بخصوصها بشكل أحادي. كذلك من أسباب رفضها أن الكثير من الطلاب والطالبات يلجؤون إلى تأجيل الدراسة بالتالي تتضرر مادياً.

وبعيداً عن الجدال الدائر بشأن تعطيل الدراسة سواء أكان السبب أمنياً أم صحياً نتيجة لتفشي الموجة الثانية من كورونا والبرد، فإن التهديدات الأمنية التي توجه إلى المراكز التعليمية جدية. وقد أصدرت حركة «طالبان» بياناً أكدت فيه أن اعداء المصالحة والسلام في أفغانستان يعتزمون استهداف المراكز العلمية والشخصيات العلمية المشهورة، وذكرت أرقام هواتف للتواصل معها في حال وقوع أي حادث من هذا القبيل.

يذكر أن تنظيم «داعش» الذي تبنى الهجوم على جامعة كابول كان قد استهدف قبل نحو أسبوع من الهجوم الأخير مركزاً تعليمياً في غرب أفغانستان في منطقة كوتي سنكي، وغالبية سكانها من أقلية الهزارة، وأدى الهجوم إلى مقتل 24 شخصاً. ويشار إلى أن كل أعمال العنف الموجهة إلى المراكز التعليمية عادة ما تكون في مناطق ذات الغالبية الشيعية أو أقلية الهزارة. لكن بعد الهجوم على جامعة كابول، يبدو أن الأمور تغيّرت بعض الشيء.

إيكولوجيا

مساكن بيئية

محمد احمد الفيلالي

من أخبر أسلافنا أن استخدام الطوب اللبن في بناء المساكن يمنحها خاصية نادرة تتمثل في الدف، شتاء، والبرودة صيفاً، مع قدرة هائلة على تحمل كثافة هطول الأمطار؟ ومن قال لهم إن الهواء الساخن يصعد إلى أعلى فتُنشأ منافذ صغيرة تحت الأسقف الخشبية مباشرة؟ ومن أخبرهم أن «الروث المتخمّر» مع بعض العشب، والذي يستخدم لطلاء الجدران من الخارج يكفل متانة للجدران، مع الحفاظ على خاصية المسكن البيني. هي التجربة والإبداع في توظيف الموارد البيئية وتشكيل المعرفة المحلية. هذا ما يحدث في وسط شمال النيل لدينا، فلكل بيئة مواصفات خاصة ومساكن قديمة ملائمة لتلك البيئات؛ فمن خشب الأشجار المحلية صنع أجدادي سقوف البيوت الطينية، و«الراكوبة» و«الكشاشة» و«القطية» و«الكرنك»، وهذه أنواع من الغرف وملحقاتها تتكون بكاملها من فروع الأشجار الكبيرة، بما في ذلك النخيل والدوم، حيث تصنع الأعمدة الأفقية والرأسية (الشعاب والمروق والشقانق). ومن نسيج الشجيرات والأعشاب والحشائش صنعوا السواتر والسقوف التي لا تؤثر فيها الشمس الحارقة، ولا الأمطار الغزيرة، ولا الرياح الشديدة، لكنها عرضة لاشتعال الحرائق. نعم.. علّمتهم التجارب أنه كلّما كان الجدار سميكاً كان قادراً على امتصاص أشعة الشمس، والحفاظ على رطوبة الداخل، حتى في أكثر أيام العام سخونة. كما أن سماكة الجدار تساعد في الاحتفاظ بدفء الداخل، مهما بلغت درجة الصقيع في الخارج. أكثر ما كان يسعدنا ونحن أطفال، هو أن نقضي الساعات على أرض الغرف الرملية النظيفة الباردة ذات الملمس المريح، وقد استبدلت مؤخراً بأرضيات من السيراميك لا يقوى الأطفال على تحمل البقاء عليها ساعة واحدة.

في مدارسنا، كنا نقضي ساعات طويلة داخل غرف الدراسة من دون الحاجة إلى تبريد صناعي، فهي لا تحتاج إلى مراوح ولا مكيفات هواء. أصلاً لا تيار كهربائياً بل نوافذ ضخمة مزدوجة مصنوعة من الخشب وفيها زجاج، وقد وضعت بحسب اتجاه الرياح. واكتشفنا لاحقاً أن المعايير البيئية كانت تحكم إنشاء مباني المدارس وكافة المؤسسات، مع الاهتمام بالمساحات الخضراء في الفناءات الواسعة، وزراعة أشجار الظل الكبيرة. وقبل هذا وذاك، فإن الالتزام بالمساحات المحددة للمباني و«الفرندات» (الشرفات) أساسي.

ما أدهشني أن القرويين باتوا يقلدون سكان المدن الذين استبدلوا مساكنهم البيئية بمنشآت تتوافق مع بيئات أخرى لا علاقة لها بشمسنا الحارقة، وشتائنا الجاف. فأقاموا الجدران الرفيعة من الأسمنت، وباتت السقوف واطئة، ما يمكنهم من وضع الغرف العلوية في تصاميم العمارة المدينية. وازدادت الأمراض وبتنا نضيق ذرعاً بالبقاء في تلك البيوت، خصوصاً في حال انقطاع التيار الكهربائي، ولا نخفي ضيقنا بالملابس بخاماتها البترولية التي حلت بديلاً لتلك القطنية التي تشبه بيئتنا.

(متخصص في شؤون البيئة)